للوهلة الاولى على النضال القومي ، ومفادها انها قطرية يجتمع عليها الشعب الفلسطيني نظرا لقصر المسافة بين التوازنات الموروثة عن « المجتمع الفلسطيني» قبل ١٩٤٨ من دينية وعشيرية ، وبين الثورة الفلسطينية التي اجادت تمثيل تلك التوازنات حتى التطابق تقريبا (وهذا ما لا نجده في باقي القطريات الوطنية) ٠

هنا نجحت الثورة في تطويع البنيان القطري الداخلي تمهيدا لادخاله في مشروع قومي يطال المنطقة ، وحققت « الوحدة الوطنية » او الاجماع القطري على انجاز مهمة قومية ٠

لكن هنا أيضا كمنت مخاطر الصياغات القطرية واحتمالات نزوعها الى الثبات ، خصوصا وان ذلك يحدث في ظل تفتت عربي عام وانعدام اية مركزية في العمل القومي ، بل في ظل استشراء قطريات رجعية تحييها وتعيد انتاجها القوى والطبقات الحاكمة ٠

فالشعب الفلسطيني بتحقيقه قطريته الوطنية عرف اشباعا جعله التخثر القومي العام يبدو اشباعا كاملا ٠

وهنا يكمن جذر المعضلة المطروحة موضوعيا على الثورة الفلسطينية : فالتحظم العام الذي ولدت في خلاله القى عليها مهام ، بل جعلها بديلا مؤقتا عن حركة الثورة العربية ، ومثل هذه المهام البدلية اكبر من اية حركة قطرية وطنية على حدة ٠

وبهذا المعنى يمكن القول ان الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني هما خميرة الثورة العربية ، واذا جاز الاستطراد ، فأي تقدم على المستوى النضالي القومي اما ان يوسم بالشارة الفلسطينية واما ان ينحرف عن قصده القومي ٠

لكن الخروج من المعضلة ليس على الارجح بالامر اليسير ، اذ كل استمرار للواقع العربي الراهن والرجعي هو استمرار بالضرورة للقطرية الوطنية الفلسطينية ، والواقع العربي الراهن لا يحمل اية تباشير واعدة ٠

وكل استمرار للقطرية الوطنية الفلسطينية هو بالضرورة انهاك للثورة الفلسطينية وتحميلها اكثر مما يمكن ان تحمل موضوعيا ٠

لا شك ان التصورين المتعارضين يستحيلان على ضوء هذا التصور المقدم الى موضوع للنقد ، والتصوران المعنيان هما :

□ تأجيل الثورة الفلسطينية بانتظار الثورة العربية ٠٠ وهو تأجيل بالاضافة الى استحالته بجعل الثورة العربية مستحيلة هي ايضا ، اذ مثل هذا المشروع هو نتاج تراكمي في نهاية الامر ٠